من قول بلقيس وكذلك يفعلون من قول الله تصديقا لها وعلى هذا القول اختلفوا اين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين احدهما انه كان في السجن وذلك انه لما رجع اليه رسول الملك وهو في السجن فاخبره بجواب امراة العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وهذه رواية ابي صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جريج والقول الثاني انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطاء عن ابن عباس

فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلفظة وهي اشارة للغايب مع حضوره عندهم

قلت قال ابن الانباري قال اللغويون هذا وذلك يصلحان في هذا الموضع لقرب الخبر من اصحابه فصار كالمشاهد الذي يشار اليه بهذا وقيل ذلك اشارة الى ما فعله يقول ذلك الذي فعلته من ترددي الرسول ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي لم اخن العزيز في حال غيبته ثم ختم هذا الكتاب بقوله وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعني اني لو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة التي وقعت لان الله لا يهدي اي لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين واختلفوا في قوله وما ابرئ نفسي على قولين ايضا احدهما انه من قول المراة وهذا التفسير على قول من قال ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال من قول المراة فعلى هذا يكون المعنى وما ابرئ نفسي من مراودتي يوسف عن نفسه وكذبي عليه والقول الثاني وهو الاصح وعليه اكثر المفسرين انه من قول يوسف عليه السلام وذلك انه لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي وهذه رواية عن ابن عباس وهو قول الاكثرين وقال الحسن ان يوسف لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب خاف ان يكون قد زكى نفسه فقال وما ابرئ نفسي لان الله تعالى قال فلا تزكوا انفسكم ففي قوله وما ابرئ نفسي هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فان رؤية النفس في مقام العصمة والتزكية ذنب عظيم فاراد الله ذلك عن نفسه وان حسنات الابرار سيات المقربين ان النفس لامارة بالسوء والسوء لفظ جامع لكل ما يهم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والسية الفعلة القبيحة واختلفوا في النفس الامارة بالسوء ما هي فالذي عليه اكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة لها صفات منها الامارة ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاثة هي مراتب النفس صفات واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء فاذا فعلتها اتت النفس اللوامة فلامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فيحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذه من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس امارة بالسوء بطبعها فاذا تزكت وصفا من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة وقوله الا ما رحم ربي قال ابن عباس معناه الا من عصم ربي فيكون ما بمعنى من فهو كقوله ما طاب لكم من النسا يعني من طاب لكم وقيل هذا استثنا منقطع لكن من رحم ربي فيعصمه من متابعة النفس الامارة بالسوء ان ربي غفور يعني لذنوب عباده رحيم بهم قوله تعالى وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي وذلك انه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه وطلب حضوره اليه فقال ايتوني به يعني بيوسف استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشي من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك ان يستخلص يوسف لنفسه لان من عادة الملوك ان ينفردوا بالاشيا النفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها احد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره في السجن واحسانه الى اهل السجن وحسن ادبه وثباته على المحن كلها فلهذا قال استخلصه فحسن اعتقاد الملك فيه واذا اراد امرا هيا اسبابه فالهم الملك ذلك فقال

ايتوني

ايتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه وفيه اختصار تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف فقال له اجب الملك الان بلا معاودة وروي ان يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عنهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الملك الامنا قالوا فاغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال وهب فلما وقف على باب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما ابصر الملك فقال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان ايضا قال يوسف هذا لسان اباي قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما يتكلم بلسان اجابه يوسف وزاد عليه بالعربية والعبرانية فلما راى الملك منه ذلك اعجبه ما راى من حداثة سن يوسف عليه السلام وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة فاجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه يعني فلما كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك لا يجوز لاحد ان يبدا بالكلام فيها وانما يبتدئ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما كلم يوسف الملك قال الثاني فلما راى الملك هذا الذي علم تاويل رؤياك مع عجز السحرة والكهنة عنها فاقبل الملك عليه وقال انك اليوم لدينا مكين امين يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة اي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفت امانتك ومنزلتك وصدقك وبراتك مما نسبت اليه وقوله مكين امين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضايل والمناقب في امر الدين والدنيا وروي ان الملك قال ليوسف عليه السلام احب ان اسمع تاويل رؤياي منك شفاها فقال نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطيه فتشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وقد اعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماوه وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات اخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في الثرى والما فبينا انت تقول في نفسك اي شي هولا خضر مثمرات وهولا سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الثرى والما اذ هبت ريح فذرت اوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ايها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما اخطات فيها شيا فما شان هذه الرويا وان كانت عجبا فما هي باعجب مما سمعت منك وما ترى في تاويل رؤياي ايها الصديق قال يوسف عليه السلام ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزاين بقصبه وسنبله فانه ابقى له ويكون القصب والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعوا الخمس من زرعهم ايضا فيكفيك ذلك الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من ساير النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والاموال ما لا يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفيني العمل فيه فعند ذلك قال يعني يوسف اجعلني على خزاين الارض يعني على خزاين الطعام والاموال واراد بالارض ارض مصر اي اجعلني على خزاين ارضك التي تحت يدك وقال الربيع بن

Copyright © King Saud University